الكفيل

السنة التاسعة عشرة

٨٩٩

١٩ /جمادى الآخرة / ١٤٤٤هـ
١٢ / ١ / ٢٠٢٣م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

افتتاحية الكفيل

أمُّ البركات

رئيس التحرير

الأم بالتعبير

المألوف والمعروف: أصل الشيء؛ فأصل الإخوة أُمهم التي يعودون إليها. ويمكن توسعة الاستخدام في هذا الاصطلاح ليشمل العديد من الحقائق والمفاهيم، ومن ذلك: استخدام (أُم البركات)، أي مرجع العديد من البركات لهذه الشخصية المهمة الملهمة السيدة الجليلة فاطمة الزهراء عليها السلام أُم الأئمة الأطهار عليهم السلام، وأُم عقيلة الطالبيين زينب الحوراء عليها السلام، فإن هذه الشجرة المباركة الطيبة مدّت الأُمةَ ببركاتها.

وكان من عظيم تلك البركات: أولادها الأطهار عليهم السلام، الذين صاروا كالشموس المنيرة لهداية الخلق، ومنها انطلق أصل الدين الرابع (الإمامة)، التي تُعدّ الحاضنة لميراث الأنبياء عليهم السلام ورسالة السماء.

ومن هذا البيت المعظم خرجت الهداية إلى الناس، فصارت بذلك مولاتنا الصدّيقة الكبرى عليها السلام أُم البركات والخيرات، وأصبحت حجة لله تعالى في أرضه، ثم بعد ذلك انتقلت الحجية منها وزوجها عليهما السلام إلى أولادهما: الإمام الحسن عليه السلام ثم الإمام الحسين عليه السلام، ثم السجاد والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكري والمهدي عليهم السلام.

وما أعظم البركة حين تكون هدايةً ونوراً إلى البشرية، وما أعظم البركة حين تكون مدرسة في الأخلاق والتربية والقيم المثلى والسجايا الحميدة، وما أعظم البركة حين تكون نبراساً للأُمة ومشعلاً يقودها إلى العلياء والمجد والفخر والإيمان والتقوى والرشد والحكمة والعقلانية والنبل والخير كله.

نعم، إنها أُم البركات والخير كله؛ لأن الخير كله في محمد وآله الطاهرين.

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التدقيق اللغوي
عمار السلامي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد
الشيخ حسين التميمي، علي الخباز، الشيخ حبيب الكاظمي، السيد صباح الصافي، الشيخ كاظم القره غولي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م

إصدارات الكفيل
نشرتا الكفيل والخميس
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

أهمية الدين للإنسان

إنَّ أهمّية الدِّين للإنسان تكمن في ما يشتمل عليه من أنباء خطيرة في شأن الكون والإنسان؛ ولأنَّه في حقيقته ليس إلَّا رؤية كونيَّة تشرح أبعاد هذه الحياة، وتُثبت فيه حقائق كبرى ثلاثاً، وهي:

١- وجود الإله الراعي للإنسان، والذي ينبغي بالإنسان معرفته بعقله وتفكيره، وشكره على خَلقه وإنعامه بضميره.

٢- رسالة الله سبحانه إلى الإنسان في توضيح الأنباء الكبرى، وتوضيح منهج السلوك الراشد في هذه الحياة.

٣- بقاء الإنسان بعد هذه الحياة سعيداً أو شقيّاً -بحسب مستوى تبصُّره وسلوكيّاته فيها-، فمَن عرفَ اللهَ سبحانه في هذه الحياة واتَّصف بالخصال الزاكية لَقيَ الحسنى في الحياة الأُخرى، ومَن جحد الله سبحانه أو أهمل التحقُّق من وجوده أو اتَّصف بالخصال الرذيلة وارتكب الخطيئة لَقيَ سوءاً وعناءً وعسراً.

وهذه الحقائق ممَّا ينبغي على كلِّ إنسان فهمها والبتُّ في شأنها؛ فإنَّ البحث عنها ليس ترفاً فكرياً يمارَس إشباعاً لِحُبِّ الاطِّلاع، كالبحث في الفضاء الكوني ومجرّاته، أو طلباً لمزيدٍ من السعادة بتحرّي أساليب توفير الراحة ونحوها، بل البحث عن هذه الحقائق بحث في صلب حياة الإنسان؛ لأنَّه يُعيِّن القواعد الأساسيَّة لحياته العمليَّة بما تمليه عليه من منهجٍ عمليٍّ في حال توصُّله إلى إثبات هذه الحقائق أو احتمالها، وهذا بخلاف ما إذا توصَّل المرء إلى نفيها القاطع؛ فإنَّه سوف يتحرَّر من إملاءاتها ويكون في مأمن من خطورة مخالفتها.

السيد محمد باقر السيستاني

في رحاب سورة الكوثر

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

اسم الكوثر جاء في القرآن الكريم في سورة الكوثر فقط. ونرى في شأن سبب النزول المبارك أن أغلب المفسرين قد اتفقوا أنها نزلت لتظهر لنا أمرين مهمين في مسيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله:

الأول: إقرار حقيقي يكشف لنا الخير الكثير الذي سيمتد عبر العصور والأزمنة، وقد اختاره الله لنبيه الكريم محمد صلى الله عليه وآله، وأن الأبتر سيكون المقدر حصراً لأعدائه، (مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٤١).

والثاني: أن هناك توجيهاً إلهياً للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بالإخلاص والانقطاع في العبادة، شكراً لله على هذه النعمة العظيمة (بحار الأنوار: ٨١/ ٢١١).

وقد ذكرت أكثر الروايات وكتب التفسير أن من أسباب ودواعي نزول السورة: أن رجلاً كان مبغضاً رسولَ الله صلى الله عليه وآله، وهو عمرو بن العاص -على ما قيل- قد وصف النبي صلى الله عليه وآله بأنه أبتر لا ذرية له، لذلك أنزل الله تعالى سورة الكوثر لتكون له صلى الله عليه وآله مؤنساً، وبياناً شافياً للأمة الإسلامية.

وذكر أرباب التفاسير أن القائل هو: العاص بن وائل السهمي، الذي تفوّه وتعدى على مقام الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله باتهامه بانقطاع الذرية، فأنزل الله تعالى السورة رداً عليه، ونصرةً لنبيه الكريم صلى الله عليه وآله.

وفي رواية: أن النبي صلى الله عليه وآله مرّ -وهو آتٍ من جنازة ولده القاسم رضي الله عنه- على العاص بن وائل، وابنه عمرو، فقال حين رأى رسول الله صلى الله عليه وآله: (إني لأشنؤه)، فقال العاص بن وائل: (لا جَرَمَ، لقد أصبح أبتر)، فأنزل الله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (تاريخ مدينة دمشق: ٤٦/ ١١٨).

وأبرز ما فُسرت به كلمة (الكوثر) وأكثر ما قيل وأقرب ما تم الاتفاق عليه بين المفسرين هو: (كثرة الخير أو الذرية)، أي: ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله، التي لم تنتشر ولم يكن امتدادها إلا عن طريق وجود سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام. (بحار الأنوار: ٨/ ١٧).

الشيخ حسين التميمي

زواج والدي النبي الأعظم صلى الله عليه وآله

إنه أقدس زواج وأعظم اقتران عرفته البشرية، ثمرتهُ سيد الكائنات، وأثرهُ خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله، فأكرِم به وأنعِم من زواج؛ أمّا الزوج فهو: عبد الله بن عبد المطلب عليه السلام، وكفى أن ننسبه لولده ونقول: هو أبو سيد الخلق محمد صلى الله عليه وآله، وأمّا الزوجة فهي: السيدة آمنة عليها السلام بنت وهب.

أمّا والدة عبد الله، فهي السيدة فاطمة عليها السلام بنت عَمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وهي والدة أبي طالب عليه السلام أيضاً، وقد خصّ الله هذه السيدة الجليلة بأن تكون جدة للنبي صلى الله عليه وآله والوصي عليه السلام دون غيرها من زوجات عبد المطلب.

ويذكر لنا التاريخ أنّ عبد المطلب عليه السلام عندما كان ينقّب عن زمزم وواجهته قريش بالأذى، نذرَ إن وُلد له عشرة أولاد أن يذبح واحداً منهم لله عند الكعبة، فلمّا صار له من الأولاد عشرة واقترع عليهم وقع السهم على عبد الله عليه السلام والد النبي صلى الله عليه وآله، فتأسّى بجده الخليل إبراهيم عليه السلام، ثم فدى ابنه عبد الله بمِائة من الإبل.

ولما سلِم عبدُ الله من الذبح، قرر عبدُ المطلب تزويجه، فأخذه إلى وهيب بن عبد مناف، وهو عم السيدة آمنة عليها السلام وكانت تحت رعايته بعد أن مات أبوها، و(كانت يومئذ أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً) (السيرة النبوية: ١/١٦٥)، فخطبها لولده عبد الله، وخطب في الوقت نفسه ابنة وهيب واسمها هالة لنفسه، فزوّجه إياها، فكان زواج عبد المطلب وعبد الله في مجلس واحد، فولدت هالة لعبد المطلب حمزة عليه السلام، وولدت آمنة لعبد الله محمداً، فحمزة عليه السلام هو عم النبي صلى الله عليه وآله وابن خالته.

وهكذا شاء الله أن تكون هذه المرأة الطاهرة زوجة لعبد الله وأُمّاً لسيد خلقه وخاتم أنبيائه صلى الله عليه وآله؛ ليكون أشرف الناس حسباً وأكرمهم نسباً، فطهّره من الرجس ونقله من الأصلاب الشامخة إلى الأرحام المطهرة، فكان خاتماً لأنبيائه وسيّداً لعباده، فأصبحت من أكبر صانعات التأريخ، كما تُعبّر بنت الشاطئ في كتابها: (تراجم سيدات بيت النبوة).

وبالرغم من أن هذا الزواج قصير المدة جداً استمر لبضعة شهور، ولكنه كان عظيمَ الأثر؛ إذ توفي عبد الله عليه السلام عند سفره إلى الشام في تجارة، وكانت السيدة آمنة عليها السلام حاملاً بجنينها العظيم صلى الله عليه وآله.

إعداد / وحدة النشرات

مساعي فكرة

في ولادة الزهراء عليها السلام

كلفتها لتتوغل في أحشاء التاريخ، وتجتاز بصحبة هاجس وُعُورة صحراء قاحلة، وتقف عند أطراف بيوت قريش عساها تلتقي ببعض نساء ذلك التأريخ.

وفعلاً، كان لقاء فكرتي مع حشد نساء قريش، فقالت لهن مستغربة:- أيُعقل أن ترسل عليكن خديجة الكبرى عليها السلام لتقفن معها لحظات الولادة فترفضن، وأنتن بنات عرب؟!

كان الجواب يصل ذروة المكابرة الفارغة والعنجهية القبلية والطبقية المقيتة:- نعم، رفضنا الاستجابة لها؛ لكونها عصت أوامرنا، ولم تقبل قولنا، وتزوّجت مُحمّداً يتيم أبي طالب، الفقير الذي لا مال له، قررنا أن لا نمد لها يد العون..!

قالت فكرتي لتجوب في أعماقهن:-

وهل عرفتن أن مَن رفضتن هو نبي رحمة أرسله الله هداية إلى البشر؟!

هل سمعتن قول النبي صلى الله عليه وآله حين سمع خديجة عليها السلام تحدّث جنينها، فقال لها: «يا خديجة، مَن تُحدّثين»؟ قالت: الجنين الذي في بطني يُحدّثني ويُؤنسني، فقال صلى الله عليه وآله: «يا خديجة، هذا جبرائيل يخبرني أنّها أُنثى، وأنّها النسلة الطاهرة الميمونة، وأنّ الله سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمّة، ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه»؟!

وراحت فكرتي تسألهن:- وهل عرفتن أن خديجة عليها السلام اغتمت لما فعلتن، لكن الله عوضها خيراً؛ إذ دخل عليها أربع نسوة سُمر طوال، كأنّهنّ من نساء بني هاشم، ففزعت منهنّ لمّا رأتهنّ، قالت إحداهنّ: «لا تحزني يا خديجة، فإنّا رُسُل ربّك إليك، ونحن أخواتك، أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم، وهي رفيقتُك في الجنّة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثمّ أُخت موسى بن عمران، بعثنا الله إليك لنقف إلى جنبك أثناء الولادة، فجلست واحدة عن يمينها، وأُخرى عن يسارها، والثالثة بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعت فاطمةَ الزهراء عليها السلام طاهرة مُطهّرة.

فلمّا خرجت إلى الدنيا، أشرق منها النور حتّى دخل بيوتات مكّة، فلم يبقَ في شرق الأرض ولا غربها موضعٌ إلّا أشرق منه ذلك النور، ودخلت عشر من الحور العين، كلُّ واحدة منهن معها طست وإبريق من الجنّة، وفي الإبريق ماء من الكوثر، فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسّلتها بماء الكوثر، وأخرجت خرقتين بيضاوين أشدّ بياضاً من اللّبن، وأطيب ريحاً من المسك والعنبر، فلفّتها بواحدة وقنّعتها بالثانية، ثمّ استنطقتها، فنطقت فاطمة عليها السلام بالشهادتين.

ثمّ قالت النسوة: «خذيها يا خديجة طاهرة مطهّرة، زكية ميمونة، بورك فيها وفي نسلها»، فتناولتها فرحة مستبشرة، وأرضعتها فدرّ عليها.

أتعرفن يا نساء قريش، كم سيكون لكنّ الفخر والتأريخ لو شاركتن فرحة النور الزهراء، ولَباركت لكنّ أُم الحسن، أُمّ الحسنين، أُمّ الريحانتين، أُمّ الأئمّة، أُمّ أَبيها؟!

لَتشرفتن بمولد الزهراء، البتول، الصدّيقة، المباركة، الطاهرة، الزكية، الراضية، المرضية، المحدّثة؟!

وهي سيدة أهل العباءة والمباهلة والمهاجرة، وكانت فيمن نزلت فيهم آية التطهير، وافتخر جبرائيل بكونه منهم، وشهد الله لهم بالصدق، ولها أُمومة الأئمّة عليهم السلام وعقب الرسول صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، وهي سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين.

وكانت أشبه الناس كلاماً وحديثاً برسول الله صلى الله عليه وآله تحكي شيمتها شيمته، وما تخرم مشيتها مشيته.

وقال صلى الله عليه وآله في فضلها: «فاطمة بضعة منّي، مَن سرّها فقد سرّني، ومن ساءها فقد ساءني»، «فاطمة أعزّ البرية عليَّ».

صاحت حينها فكرتي بعلو الصوت:-

يا نساء قريش، يا من رفضتن العز والكرامة والخلود، أتكفي حسرة الندم؟!

:- لا أدري!

علي الخباز

التحفة الفاطمية

يُعد تسبيح الزهراء عليها السلام من أفضل تعقيبات الصلاة، وهو هدية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله إلى ابنته فاطمة عليها السلام، وهديتها إلى محبيها إلى يوم القيامة، فلولا مراجعتها النبي صلى الله عليه وآله وحاجتها للخادمة، وعدم تلبية طلبها، وتعويضها بهذه الهدية؛ لما استمتعنا بهذا التسبيح.

ويذكر السيد اليزدي رحمه الله في العروة الوثقى، أنه من الممكن أن يقرأ الإنسان تسبيح الزهراء عليها السلام في كل وقت؛ فالأمر ليس محصوراً على الصلوات الواجبة أو المستحبة، وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه ما عُبد الله بشيء من التحميد أفضل من تسبيح فاطمة عليها السلام، ولو كان شيء أفضل منه لنَحلهُ رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام.

ثواب تسبيح الزهراء عليها السلام:

١- **الذكر الكثير:** روي عن الصادق عليه السلام في فضيلة تسبيح فاطمة عليها السلام قبل النوم أن من بات على تسبيح فاطمة عليها السلام كان من الذاكرين للّه كثيراً والذاكرات.

٢- **سبيل إلى الجنة:** إن من امتيازات هذا التسبيح أنه مرتبط بالكوثر، يقول تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، والمصداق الأتم لهذه الآية هو السيدة فاطمة عليها السلام.. وتسبيح فاطمة عليها السلام سبيل إلى الجنة، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّ مَن سبّح تسبيح فاطمة عليها السلام بعد الصلاة المكتوبة، من قبل أن يبسط رجليه؛ أوجب الله له الجنة.

٣- **أفضل من ألف ركعة:** فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّ تسبيح الزهراء فاطمة عليها السلام بعد كلّ صلاة، أحبّ إليه من صلاة ألف ركعة في كلّ يوم.. وهنا وقفة: قد يكون المعنى أن الذي يسبح كل يوم، كأنه صلى ألف ركعة، وهناك احتمال آخر: أي مَن سبّح أُعطي كل يوم ثواب ألف ركعة، أي كل تسبيحة أحب من ألف ركعة.

٤- **رضا الرحمن:** فعن الإمام الباقر عليه السلام أنّ مَن سبّح تسبيح فاطمة عليها السلام ثم استغفر، غُفر له... وهي مائة باللسان، وألف في الميزان، ويطرد الشيطان، ويرضي الرحمن.

٥- **المغفرة:** فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّ مَن سبّح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام قبل أن يُثني رجليه من صلاة الفريضة؛ غفر الله له...

وليبدأ بالتكبير.

٦- يثقل الميزان: فقد روي عن الصادق عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: «التسبيح نصف الميزان، والحمد لله يملأ الميزان، والله أكبر يملأ ما بين السماء والأرض».

كيفية التسبيح:

هناك كيفيتان لتسبيح الزهراء عليها السلام، حيث إن الأخبار اختلفت في كيفية تسبيحها عليها السلام من تقديم التحميد على التسبيح والعكس، واختلف الأصحاب والمخالفون في ذلك، مع اتّفاقهم جميعاً على استحبابه.

فالأولى: - التكبير، ثم التحميد، ثم التسبيح.

والثانية: - التكبير، ثم التسبيح، ثم التحميد؛ أي يقدم التسبيح على التحميد..

ولكن الأوْلى أن نحمد الله ثم نسبحه.

سر الأعداد في التسبيح:

لو أن هناك كنزاً في مكانٍ ما، ولكي يصل إليه الإنسان يجب أن يتقدم إلى الأمام ثلاثين خطوة، ثم يميناً عشرين خطوة، ثم يساراً عشر خطوات، فهل يصل إليه إذا خالف هذه الأعداد؟!

ولذا، فإن هذه الأعداد مرسومة ومحسوبة في كل الموارد، والذي يخالف يفوته الكنز.

فإذن، يجب المحافظة على العدد، وعدم الزيادة والنقصان فيها، والعمل بها وبالأدعية المأثورة؛ ليستفاد منها الاستفادة المطلوبة.. ولكن بشرط عدم ابتداع الأدعية؛ كمن سمع دعاءً في المنام فيوصي الآخرين به، ويهدد بأنّ مَن لم يعمل به يحدث له كذا وكذا!.. فهذا ليس من الدين في شيء، وقد يخالفون -أحياناً- حكماً شرعياً،

كأن يكتبوا هذه التوصيات على قرآن في المسجد، فبأي حق تصرف بمال وقفي، وكتب عليه هذه الأباطيل؟! إن هذه الأمور من دواعي الجهل، فإيانا أن نجعلها باسم الدين.

الشيخ حبيب الكاظمي

السيد حسين خير الدين رحمه الله

تُعد أُسرة السادة آل خير الدين من الأُسر العلمية التي تبوأت مكانةً رفيعةَ الشأنِ بالعلم والفضل والأدب، وظهر منها علماء أعلام وفقهاء أجلاء، ويرجع نسبها إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ونبتت أرومتها في كربلاء المقدسة في القرن الثاني عشر الهجري.

ومن أعلام هذه السلالة: السيد نوازش علي بن السيد مظفر علي بن السيد خير الدين الموسوي الهندي الحائري رحمه الله جد السيد حسين المترجَم له، وكان من ذوي المكنة والثراء، ومعظماً عند السلاطين والأُمراء. هاجر من لكنهو (الهند) إلى العراق، فجاور مرقد الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء، ولشدة ورعه وكثرة تقواه وصّاهُ الحجةُ الكبير السيد إبراهيم القزويني رحمه الله صاحب (الضوابط)، وتوفي في حدود عام (١٢٧٠هـ).

ومنهم: السيد محمد علي بن السيد نوازش علي رحمه الله، والد المترجَم له وأستاذه.

ومنهم أيضاً: السيّد حسين آل خير الدين رحمه الله المولود في عام (١٢٨٧هـ) بمدينة كربلاء المقدسة، وهو من علمائها المبرزين ومن سلالة آل خير الدين المعروفة بالعلم والفضل والورع.

ومنهم: ولده السيد محمد علي خير الدين رحمه الله من مشاهير علماء كربلاء، أديب فاضل وناظم ناثر باللغتين العربية والفارسية، وقد قضى عمرَه الشريف في خدمة الناس من تدريس وتأليف وتحقيق، كما أمَّ الناسَ في صحن أبي الفضل العباس عليه السلام، وتوفّي في (١٣٩٤هـ).

نشأ السيّد حسين رحمه الله على أبيه في الحائر الحسيني المقدس، وولع بطلب العلم، فقرأ المقدمات والسطوح، ودرس على يد أكابر علمائها ومدرّسيها الأفاضل؛ أمثال الشيخ ميرزا علي نقي الحائري الصالحي، والميرزا العلّامة الحائريّ البرغانيّ، والشيخ زين العابدين المازندرانيّ، والملّا علي سيبويه (رضوان الله عليهم)، حتى كمل وبرع وكتب تقريرات دروسهم، ليسافرَ بعدها إلى الهند ويصبح من كبار مراجعها الذين يُرجع إليهم بالتقليد.

ومن أشهر مؤلّفاته: سِراج المتّقين، ومناسك الحَج، والأصول، وتقريرات درسِ أُستاذه الشيخ علي الحائريّ الصالحي في الأصول.

توفّي رحمه الله في العشرين من شهر جمادى الآخرة من عام (١٣٥٨هـ) ودُفن في مقبرتهم بالصحن العباسي الشريف.

(انظر: الذريعة: ج٤/صـ٣٧٥، وطبقات أعلام الشيعة: ج٢/ صـ٦٣٢، وج١٤/صـ١٤٤، ومستدركات أعيان الشيعة: ج٣/صـ٦٨)

إعداد / منير الحزامي

التدبّر في آثار الماضين

السيد صباح الصافي

رُوي عن الإمام علي عليه السلام يوصي ولده الإمام الحسن عليه السلام: «أحْيِ قَلْبَكَ بالمَوعظَة... وَاعْرِضْ عَلَيْه أَخْبَارَ المَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الأَوَّلِينَ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ، فَانْظُر فِيمَا فَعَلُوا عَمَّا انْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَد انْتَقَلُوا عَن الأَحِبَّة، وَحَلُّوا دِيَار الغُرْبَة، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ» (شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ١٦/٥٢).

من القضايا التي تجعل الإنسان يعتبر ويتعظ هي: آثار الماضين من الأمم السابقة؛ إذ النظر فيها بمثابة العيش معهم، ومن عاش معهم نظر وتأمَّل في مسيرتهم، فما رآه من أفعالهم الصالحة ينبغي أن يقتدي بها؛ لأنها من المقدمات التي تورث النتائج العظيمة، وما يراه من سوء أفعالهم ونتائجها المخزية ينبغي أن يجتنبها؛ لأنها طريق إلى السقوط في بئر الانحراف.

ومن الممكن أن يؤدي ذلك إلى موت الإنسان معنوياً وإصابته بالعمى؛ فهذه الأرض التي نعيش عليها قد سار قبلنا العديد من الأمم، ونحن في آثارهم على الرغم من التجدد في حياتنا؛ لكن تبقى قواعد التعامل والعيش والنظر والمعرفة هي ذاتها التي عاشتها الأمم التي قبلنا.

ومن هنا، نعرف أهمية القصص القرآني ودوره في مجال تربية الإنسان وتقدمه؛ فالمراد من سرد القصص للأمم والأقوام التي قبلنا ليس للترف الفكري فقط، بل لأجل العبرة والاتعاظ والتذكير؛ قال الله تعالى: ﴿وَكُلّاً نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود: ١٢٠).

فسنن الله تعالى التي جرت على الأمم السابقة هي بذاتها ستجري على اللاحقين، وإذا أراد اللاحقون أن لا يقعوا فريسة للآفات عليهم أن يرجعوا ويتأملوا في أحوال الماضين.

إنَّ آثار الأمم الماضية هي بحدِّ ذاتها مدرسة متكاملة تعرّف الإنسان بمبدئه ومنتهاه، ولكن بشرط أن تؤخذ من منبع الحقيقة، ولذلك قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ﴾ (يوسف: ١١١)، فمعرفة آثار الماضين له تأثير قوي في إصلاح النفوس والأعمال؛ لذا نجد أن القرآن الكريم يأمر بالسير والتدبر في عاقبة مَن كان قبلنا؛ لما لهذا التدبر من أثر بالغ.

الأمل يخفف ثقل الابتلاء

الشيخ كاظم القره غولي

إنّ الأمر المرتبط بقيام الدولة المهدوية الحقة التي ستبسط فيها يد المعصوم عليه السلام على جميع أرجاء الدنيا، وانتشار العدل وسيادته، بنحو ساغ أن يعبر في الروايات الشريفة أنّ المهدي من آل محمد عليهم السلام «يملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً».

فشدت النفوس للمساهمة في صياغة المشروع الإلهي الكبير وصنع مفرداته، وأبعد الناس عن استثقال ضريبة الدفاع عن الحق والثبات عليه، حيث لم يجعل الاستجابة لأوامر الحق تعالى مما يرتبط بتحمّل المسؤولية تجاه هذا المشروع الكبير الذي تُساق له كل التجمعات البشرية سوقاً، حيث إنّه يشكّل مَعلماً شاخصاً في تاريخ كل البشرية،

ومحطّة أساسية في مسيرة الأُمم في طريق التكامل على المستوى الفردي والمستوى الاجتماعي، بل هي المحطة الأهم من كل المحطات.

لم تُجعل الاستجابة لأوامر الحق مقتصرة على التعبّد المحض الذي لا دافع له إلا الأمر الشرعي مهما كانت النتائج، حيث إنّ انحصار الدافع بذلك يسقط الأكثرية الساحقة من المكلفين في هذا البلاء؛ لشدته وثقله الكبير على النفوس، والتاريخ حافل بأمثلة لذلك..

ففي معركة أُحد حيث إن المسلمين كانوا يعيشون لذة الدين الجديد، ولم تجرِ عليهم -بعدُ- سُنّة طول الأمد لتقسو القلوب وتبتعد عن الطاعة والالتزام بأوامر الشريعة، ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الحديد: ١٦)، وذاقوا قبل ذلك لذة النصر الكبير في معركة بدر، وما نتج عنه من كسر الأعداء وغنم الأموال، وما أفرزه من الهيبة لهم والعزة، في زمنٍ كانت تُبذل الأرواحُ رخيصةً لأجل الحصول على مثل هذه الحيثية، وقد أُخبروا سلفاً أنهم سيخسرون في معركة أُحد إذا اختاروا بعد واقعة بدر أنْ يأخذوا الفدية من الكفار الأسرى، بعد أن خيّرهم النبي الأكرمﷺ بين ذلك على أن يخسروا في معركة أُخرى سبعين شهيداً، وبين أن يُقتل أسرى بدر فيُحرموا من الفداء الذي كانوا يحتاجونه.

ومع كل ذلك، حين رأوا القتل بأصحابهم من سرية خالد بن الوليد التي فتكت بهم من خلفهم، ولّوا فراراً وتركوا النبيﷺ وحده إلا عليعليه السلام الذي وقف يدفع الكتائب واحدة بعد أخرى.

ومثل ذلك حصل في حنين حيث اعتمدوا على كثرتهم يوم أعجبوا بها ومع أن النبيﷺ كان قد وعدهم النصر فيها إلا أنهم لمجرد استبطائهم النصر... ﴿يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢١٤)، تركوا النبي الأكرمﷺ وارتّدوا القهقرى إلاّ عشرة، تسعة منهم من بني هاشم، وأيمن ابن أُم أيمن.

فكيف يصبر منتظرو ظهور الإمام المهديعليه السلام على الثبات في طريق الحق إذا استبعدوا ظهور وانتصار الحق على يديه؟! خصوصاً إذا لاحظنا كثرة المحن التي واجهت وتواجه الناس في الأزمنة المختلفة، وقد وصفت بعض الروايات الشريفة حال المتدينين بأوصاف تكشف عمق المأساة التي تواجههم وقساوة الامتحان كقولهمعليهم السلام: «الصابر منهم على دينه كالقابض على الجمر»، ومَن منّا يصبر على جمرة في يده؟! بل يقبضها باختياره؟!

تسبيح الزهراء عليها السلام أفضل التعقيبات

١ التعقيب

هو: الاشتغال عقيب الصلاة بالدعاء أو الذكر أو التلاوة أو غيرها من الأفعال الحسنة، مثل التفكر في عظمة الله ونحوه، ومثل البكاء لخشية الله أو للرغبة إليه وغير ذلك، وهو من السنن الأكيدة، ومنافعه في الدين والدنيا كثيرة، وفي رواية: «من عقّب في صلاته فهو في صلاة»، وفي خبر: «التعقيب أبلغ في طلب الرزق من الضرب في البلاد»... كما أن الأفضل (في التعقيب): الأذكار والأدعية المأثورة المذكورة في كتب العلماء، ونذكر جملة منها تيمناً:

أحدها: أن يكبر ثلاثاً بعد التسليم رافعاً يديه على هيئة غيره من التكبيرات.

الثاني: تسبيح الزهراء (صلوات الله عليها)، وهو أفضلها على ما ذكره جملة من العلماء، ففي الخبر: «ما عُبد الله بشيءٍ من التحميد أفضل من تسبيح فاطمة عليها السلام، ولو كان شيء أفضل منه لَنحلَه رسولُ الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام»، وفي رواية: «تسبيح فاطمة الزهراء الذكر الكثير الذي قال الله تعالى: اذكروا الله ذكراً كثيراً»، وفي أُخرى عن الصادق عليه السلام: «تسبيح فاطمة كل يوم في دبر كل صلاة أحبُّ إليَّ من صلاة ألف ركعة في كل يوم»، والظاهر استحبابه في غير التعقيب أيضاً بل في نفسه. نعم، هو مؤكد فيه وعند إرادة النوم لدفع الرؤيا السيئة، كما أن الظاهر عدم اختصاصه بالفرائض بل هو مستحب عقيب كل صلاة.

وكيفيته: (الله أكبر) أربع وثلاثون مرة، ثم (الحمد لله) ثلاث وثلاثون، ثم (سبحان الله) كذلك، فمجموعها مِائَة، ويجوز تقديم التسبيح على التحميد وإن كان الأولى الأول.

(١٦٩٠) مسألة ١٩: يستحب أن يكون السبحة بطين قبر الحسين (صلوات الله عليه)، وفي الخبر أنها تسبّح إذا كانت بيد الرجل من غير أن يسبح، ويُكتب له ذلك التسبيح وإن كان غافلاً.

(١٦٩١) مسألة ٢٠: إذا شك في عدد التكبيرات أو التسبيحات أو التحميدات بنى على الأقل إن لم يتجاوز المحل، وإلا بنى على الإتيان به، وإن زاد على الأعداد بنى عليها ورفع اليد عن الزائد.

(التعليقة على العروة الوثقى: ج٢/ فصل في التعقيب)

(موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٩ / جمادى الآخرة

* زواج والد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله عبد الله بن عبد المطلب عليه السلام من السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام.

* وفاة المحدث الشيخ محمد بن همام البغدادي الكاتب الإسكافي رحمه الله سنة (٣٣٦هـ) في بغداد بمحلة سوق العطش، ودُفن في مقابر قريش، وله كتاب: الأنوار في تاريخ الأئمة الأطهار عليهم السلام.

٢٠ / جمادى الآخرة

* ولادة سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام في السنة الخامسة من البعثة الشريفة (٨ قبل الهجرة) بمكة المشرفة.

* وفاة الفقيه السيد حسين بن محمد علي آل خير الدين الموسوي الهندي الحائري رحمه الله سنة (١٣٥٨هـ)، ودفن في كربلاء، ومن مؤلّفاته: سراج المتقين.

* وفاة السيّد حسن بن آغا بزرك الموسوي البجنوردي رحمه الله سنة (١٣٩٦هـ) بالنجف الأشرف، ودُفِنَ في الصحن العلوي الشريف، ومن مؤلفاته: منتهى الأُصول.

٢٣ / جمادى الآخرة

* وفاة الملا حبيب الله الشريف الكاشاني رحمه الله سنة (١٣٤٠هـ) في مدينة كاشان بإيران، ودُفن بمقبرة دشت أفروز، ومن مؤلفاته: لباب الألقاب في ألقاب الأطياب.

* وفاة العلامة الشيخ مرتضى الحائري رحمه الله سنة (١٤٠٦هـ) بقم المقدّسة، ودُفن بجوار مرقد السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام، ومن مؤلفاته: ابتغاء الفضيلة في شرح الوسيلة.

٢٤ / جمادى الآخرة

* وفاة الفقيه المحقق السيد محمد رضا الموسوي الكَلبايكَاني رحمه الله سنة (١٤١٤هـ) في طهران بإيران، وهو من أشهر مراجع التقليد آنذاك، ودُفِنَ إلى جوار مرقد السيدة الطاهرة فاطمة المعصومة عليها السلام. ومن مؤلفاته: هداية العباد.

٢٥ / جمادى الآخرة

* وفاة الفقيه السيد عبد الله بن أحمد الحسيني الطالقاني رحمه الله سنة (١٢٨٠هـ)، ودفن بالصحن العلوي الشريف.

* وفاة الفقيه الشيخ محمد علي الأراكي رحمه الله سنة (١٤١٥هـ) في مدينة قم المقدسة، ودُفن إلى جوار حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، ومن مؤلفاته: زبدة الأحكام.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى وأسماء المعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة، كما تنوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس كتابة القرآن واسم الجلالة وسائر أسمائه وصفاته إلا بعد الوضوء أو الكون على الطهارة.